

البيان الختامي



المؤتمر الدولي الأول للتراث
العمراني في الدول الإسلامية

First International Conference For
Urban Heritage In The Islamic Countries

في حال وجود ملاحظات أو استفسارات نأمل منكم التواصل معنا عبر البريد الإلكتروني التالي :

conference@scta.gov.sa

البيان الختامي لمؤتمر التراث العمراني: قلق من المخاطر التي تتهدد التراث المعماري الإسلامي في القدس



أعرب البيان الختامي للمؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني بالدول الإسلامية الذي أختتم الأربعاء ١٢-٦-٢٠١٤ هـ بالرياض عن قلقه من المخاطر التي تتهدد التراث المعماري الإسلامي نتيجة للاعتداءات الجائرة عليه، لاسيما الاعتداءات المتواصلة على المسجد الأقصى ومدينة القدس وتغيير هويتها، وغيرها من الاعتداءات في أجزاء أخرى من البلدان الإسلامية. وجدد البيان الدعوة للدول الإسلامية قاطبة، بمضاعفة الجهود للمحافظة على ما تبقى من تراث معماري في المناطق المتضررة، والعمل على كل ما من شأنه إزالة المخاطر عنه، وترميمه والمحافظة عليه وتوظيفه بشكل أمثل.

وأكد البيان على أن إقامة المؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني في الدول الإسلامية يعد مبادرة رائدة ومقدرة من حكومة المملكة العربية السعودية، ممثلة في الهيئة العامة للسياحة والآثار، وأعرب المشاركون في المؤتمر عن بالغ شكرهم وتقديرهم لمقام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، على رعايته لهذه التظاهرة العالمية الكبرى الساعية إلى تركيز الاهتمام على قضية التراث العمراني العريق في الدول الإسلامية وإبراز دوره في التنمية الثقافية والاقتصادية للمجتمعات. كما يقدمون شكرهم وتقديرهم لصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبد العزيز رئيس اللجنة العليا المنظمة للمؤتمر رئيس الهيئة العامة للسياحة والآثار، وجميع العاملين في لجان المؤتمر، على التنظيم الراقي والدقيق لهذا المؤتمر، والإشراف والإدارة المتميزة لبرامج المؤتمر وفعالياته العديدة في العاصمة الرياض وعدد من المدن والمحافظات في المملكة.

وأشاد المشاركون في المؤتمر بالجهود الكبيرة التي قامت بها الهيئة العامة للسياحة والآثار في المملكة العربية السعودية، بتنظيمها هذا المؤتمر الدولي بمهنية احترافية عالية، وإعدادها برنامج ثري بكثير من الفعاليات العلمية والعملية، شاملة تجارب عديدة تتصل بالتراث العمراني في بلدان العالم الإسلامي، وطرق التعامل معه من حيث التوثيق والصيانة والتوظيف العلمي والفني والاجتماعي والاقتصادي، وبما يحافظ على استدامته وبقاء هويته الوطنية والتاريخية الأصيلة.

وطالب البيان بتبادل الخبرات والخبراء على امتداد دول العالم الإسلامي في مجال الإدارة والعمارة، وبالشكل الذي يؤدي إلى الرقي بأساليب التخطيط والتطوير للتراث العمراني في البلدات والأرياف، وتعزيز هويته وتنميته. وبذل المزيد من الجهود من قبل الدول للتعاون وتدعيم "برنامج الأمير سلطان بن سلمان لقاعدة معلومات التراث العمراني في الدول الإسلامية" والذي ينفذه مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية (ARSIKA) التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، بالتعاون مع مؤسسة التراث الخيرية في المملكة العربية السعودية.

وعبر المشاركون في المؤتمر عن تقديرهم للمبادرات المميزة التي أطلقتها الهيئة العامة للسياحة والآثار، وتضمنها برنامج المؤتمر، والهادفة إلى خدمة التراث المعماري في المملكة العربية وتنميته والمحافظة عليه، وكذلك المبادرات الأخرى المتميزة التي أطلقتها جهات

مختلفة في الدول الإسلامية. كما يقدر المشاركون إتاحة الفرصة لهم للاطلاع على الخطوات الكبيرة والإنجازات الحضارية التي تشهدها المملكة العربية السعودية في مجال المحافظة على التراث العمراني والبيئي في عدد من المناطق، والتخطيط العلمي والمنهجي لتحويله إلى تراث حي يشارك السكان المحليون في المحافظة عليه واستدامته واستمراره مورداً ثقافياً واقتصادياً حاضراً ومستقبلاً، ويشيدون بالجهود الكبيرة الجارية في تنفيذ مشاريع متعددة للمحافظة على التراث العمراني في عدد من مناطق المملكة.

وأعرب المشاركون عن أملهم في أن يكون هذا المؤتمر بداية لمؤتمرات مستقبلية مماثلة، تؤكد تفوق الحضارة الإسلامية وعناية المسلمين بعلم العمران، وتبرز قيمة التراث العمراني الإسلامي وأهميته العالية، والذي كان على مر العصور، رمزاً لوحدهم وتربطهم الديني والحضاري، وتفوقهم العلمي والمعرفي، إضافة إلى كونه أحد العوامل التي تساعد على استمرار التواصل بين الشعوب والعلماء والباحثين وتبادل المعرفة والخبرة فيما بينهم. كما أن المؤتمر يدعوهم الأمل أن يكون هذا المؤتمر إشراقة جديدة لمستقبل أفضل للتراث المعماري الإسلامي، بكل عناصره المعمارية والفنية والاقتصادية.

ونوه البيان إلى اتفاق الدول المشاركة في المؤتمر على الالتزام الكامل بالاتفاقات الدولية المتصلة بالمحافظة على التراث العمراني في الدول الإسلامية وتطويره واستدامته، وذلك لأهميته الاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

وأكد البيان على أهمية المحافظة على التراث المعماري الإسلامي كمصدر اعتزاز بالتاريخ الإسلامي المشرق، ومورد اقتصادي وثقافي واجتماعي حي، ودليلاً ملموساً على هذه الحضارة العظيمة، ومصدر إلهام للأجيال، يبرز للعالم مظاهر فنية ومعمارية راقية ومتصلة بحياة الناس الاجتماعية، ويشكل نسيجاً معمارياً متعدد العناصر في أصالته وجماليته وجذوره التاريخية ووظائفه المتنوعة، ويُعد شاهداً على الحضارة الإسلامية الزاهرة، ومصدر اعتزاز متجدد لشعوبها، وعنايتها بالعلم والتحضر، وشاهداً حياً على تميزها في مجالات الفنون والعمران، وأنه بالفعل لا يقتصر فقط على التراث الإسلامي النفيس المتمثل في المساجد والقصور ذات التصميم الهندسي والفني الرائع. كما يدعو المؤتمر إلى العمل على تنفيذ ميثاق المحافظة على التراث العمراني في الدول العربية والإسلامية وتنميته، المعدان من قبل الهيئة العامة للسياحة والآثار بالمملكة العربية السعودية، والمقران من المجلس الوزاري العربي للسياحة ومنظمة المؤتمر الإسلامي.

وأشار البيان إلى أن التراث العمراني الإسلامي لا تبرز قيمته العالية في جماله وروعته فحسب، بل فيما يشتمل عليه من معاني وأبعاد تربوية وتعليمية، مما يساعد على التعريف بروعة الدين الإسلامي وسماحته، ويقوي ارتباط الشعوب بتاريخهم وحضارتهم الأصيلة، وهو أمر يوجب استيعاب هذه المفاهيم وإدراجها في مناهج التعليم وبرامج التواصل الإعلامي على نطاق أوسع، ويدعو المؤتمر إلى تظافر التعاون والبناء لتحقيق هذا الهدف بدعم وتشجيع من الجامعات ومؤسسات التربية والتعليم، ومراكز التدريب والبحوث المتخصصة. وطالب البيان بتنسيق المواقع والجهود والعمل على تنفيذ مشاريع عملية متميزة في مختلف بلاد العالم الإسلامي، لإبراز التراث المعماري الحضري الأصيل وربطه بالسياحة المستدامة، مع أهمية التعاون على وضع خطة إستراتيجية شاملة تتبناها الدول الإسلامية بهدف المحافظة على التراث العمراني في الأرياف والقرى وتنميته، وتشجيع المجتمعات على استخدامه وتوظيفه اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً.

ونبه البيان إلى المخاطر التي تواجه المباني التاريخية الإسلامية، نتيجة لتوسع التنمية الحضرية، وخاصة في عدد من المدن في الدول الإسلامية، وما يؤديه النمو السكاني من تسارع لطمس الهوية التاريخية للتراث المعماري الإسلامي، باستحداث مشاريع حديثة بهدف الربح المادي. ولذا يرى المؤتمر أهمية تحقيق الموائمة والتوازن في التخطيط والتحديث بتقديم خدمات ووسائل حديثة تضمن العيش الكريم للسكان، وفي الوقت نفسه يحافظ على

الأصالة والهوية التراثية في البلدات والقرى. ويؤكدون على مزيد من المبادرات الإيجابية في هذا الجانب، كمعالجة المباني الأيالة للسقوط لتكون آيلة للنمو والاستثمار، وتأهيل المباني التراثية وتحويلها إلى مراكز ثقافية ومتاحف ومرافق إيواء وضيافة بأسلوب يحافظ عليها ويجعلها مورداً اقتصادياً لملاكها.

ودعا البيان إلى الاستفادة من التجارب الناجحة في المحافظة على أواسط المدن والقرى التراثية، ودعم المواطنين للعناية بمبانيهم التراثية وتحويلها لمصدر اعتزاز ورزق، والتخطيط السليم لضمان بقاء أواسط المدن نابضة بالحياة ورافداً قوياً للاقتصاد والثقافة والمعرفة . وعبر البيان عن تطلعه إلى انبثاق عصر ثقافي جديد للأجيال القادمة، الذي يتعاملون مع التقنيات الحديثة، يعكس احترامهم للإبداعات التي خلفها المسلمون في العصور الماضية في الفنون والعمارة والتراث الأصيل، ويستلهمون منه مضامين جديدة في التحديث والتطوير تربط ماضيهم بحاضرهم، وتُؤصل تفاعلهم مع شعوب العالم قاطبة. لافتاً إلى أن الحضارة الإسلامية أنتجت عبر العصور التاريخية أمثلة رائعة في مجال العمارة والفنون، جسدت نسيجاً حضارياً، ووحدت بين الشعوب الإسلامية بالرغم من التنوع في ثقافة المجتمعات في اللغة والحياة المعيشية.

وأكد البيان على أن هذا المؤتمر يشكل خطوة على الطريق الصحيح نحو المحافظة على التراث الإسلامي العمراني. معبراً عن الأمل في أن تتقارب المجتمعات الإسلامية مع بعضها البعض، وتنظر لجذور وحدتها من خلال التراث الحضاري العمراني، وما حققه المسلمون الأوائل من إنجازات رائعة، وما تميزوا به من انفتاح بنّاء على الثقافات المتنوعة، والتي مكنتهم من التواصل مع مختلف البلدان والشعوب، حيث كانت البلدان الإسلامية مراكز إشعاع للعلم والثقافة، استفادت من تجاربها شعوب وبلدان أخرى كثيرة على مر العصور . وأشاد المشاركون في المؤتمر بالكلمة الشاملة والمعبرة التي ألقاها رئيس اللجنة العليا المنظمة للمؤتمر رئيس الهيئة العامة للسياحة والآثار في المملكة العربية السعودية صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز في حفل افتتاح المؤتمر، وما تضمنته من مفاهيم أصيلة منها أهمية مساهمة المسلمين في صنع المستقبل ودور البعد الحضاري في تطورهم، وضرورة قيام كل دولة متضامنة مع مواطنيها والقطاع الخاص بعمل دؤوب وشامل للعناية بالبعد الحضاري، وخاصة التراث العمراني الإسلامي. وعليه يرى المؤتمرون أن تكون تلك الكلمة إحدى الوثائق الرئيسية للمؤتمر وجزء لا يتجزأ من هذا البيان . ويرى المشاركون أن بناء القدرات الوطنية والخبرات المحلية في مجالات التخطيط والتطوير وأعمال الترميم فيما يخص الحفاظ على المدن الإسلامية، يُعد من الحاجات الملحة على امتداد دول العالم الإسلامي، كما تُشير نتائج التقارير الدورية للتراث العالمي في هذه الدول. ولذا يدعو المؤتمرون إلى إدراج البرامج العلمية المتخصصة في مجال "الإدارة والحفاظ على المدن الإسلامية"، ضمن الدراسات الجامعية ذات العلاقة، والعمل على تطوير آفاق التعاون بين الجامعات ومراكز التدريب في هذا المجال . وأعرب المشاركون أن يثمر تطبيق نتائج وتوصيات المؤتمر في المستقبل القريب عن المحافظة على تراثنا العمراني وتنميته بما يعود بالنفع على بلادنا ومجتمعاتنا.

في حال وجود ملاحظات أو استفسارات نأمل منكم التواصل معنا عبر البريد الإلكتروني التالي :

conference@scta.gov.sa